(٦)

دوام الرسالة
في دوام الرسول
قبلة الصلاة وروح المنسك

حديث الجمعة

٢٥ رمضان ١٣٨١ هـ - ٢ مارس ١٩٦٢ م

أعوذ بالله، أستغفر الله، أتوكل على الله، أستعين بالله، أعمل باسم الله.

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، بالانتهاء عن محارمه، والامتثال لأوامره، والانتفاع بمكارمه. كونوا مسلمين لمن أسلم لله تكونوا مسلمين لله. كونوا مسلمين لمن أسلم وجهه لله تكونوا وجوها لله. اعلموا عمن علَّم الله تعلموا عن الله. اتقوا من اتقى الله تكونوا في تقوى الله.

إن الإسلام ليس ألفاظا وكلاما ولكنه فعل وقيام. ارجعوا إلى تاريخ نشأته مع محمد تجديدا لقديم في قدم الله، وفي قدم الإنسان في قدم الله. إن الإسلام الذي تقرأونه بين دفتي كتاب فتجعلون من الكتاب عن الحقيقة حجاب، إنما هو ما قام عند من به قام فألقى بين أيديكم هذا الكتاب. إن الإسلام مع محمد إنما هو في الإسلام لمحمد، وإن إسلام محمد إنما هو في إسلامه لما ظهر له من رسول ربه من روح الله لا يأس منه من أمره. إن محمدا أنتجته أمة أنتجتها أرض وبيئة، فجدد الفرد الأمة وجدد البيئة، وأوسع الرقعة من الأرض لأمته وبيئته.

إن محمدا محصلة قومه من قبله، وإن محمدا أصل قومه من بعده، وما قومه من قبله أو بعده إلا البشرية جميعا. إن الأجيال المتتابعة قبل محمد أنتجت محمدا، وإن الأجيال المتتابعة من بعده أنتجها محمد. فالفرد أصل أمته مضافة إليه، والأمة أصل فردها يضاف إليها. أحب العرب لثلاث، لأن القرآن عربي، ولأني عربي، ولأن لسان أهل الجنة في الجنة عربي.

إن محمدا لم يسفه قومه وهو خيار من خيار لقومه، ولكنه سفه أحلام بعضهم من السفهاء. إن محمدا لم يحقر قومه، ولكن أعلى أقدار قومه في نظرهم، أضاف نفسه إليهم وأضافهم في الله إلى نفسه.. ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

إن قوانين الحياة، وإن تناسخ المجتمعات، وإن تفاوت الأفراد في مجتمعهم، وإن قيام الجماعة إلى قبلة تعرفها وتشهدها وتؤمن بها، وتستقبلها في صلاتها وصلاتها، أمر يؤلف القلوب برحمة الله، ويوجه النفوس بفطرة الله، وينير العقول بنور الله.

إن قرآن محمد، إنما هو في قراءة تاريخه وكيف تحضرت بيئته له، وكيف تجمعت وكيف افترقت من قبله، واستقراء حالها من بعده، فيما اجتمعت عليه وفيما اختلفت فيه، وفيما افترقت، وفيما التأمت. لقد تجددت أمة محمد على صالح تعاليمه، وعلى ما جدد أمته برسالة بجديد منه وجديد له، المرة بعد المرة، والكرة بعد الكرة، في عديد من بيئات البشرية وجماعاتها وأوطانها في غيبة عن العيون العمياء من أغلب الجنس. وتتابعت إليه الأرواح خالعة عنها الأشباح، مُحبة مشوقة لمعناه لا للفظ مسماه، عليه التأمت وبه اجتمعت على نور قديمه من عين معناه من رفيقه الأعلى باسم مولاه. ساقها إليه في تواضعه دونها، إليه برفق يحملها، وإليه به تمتطيه، لا تعلمه ولا تدريه. خفض لهم جناح الذل من الرحمة، {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}[1]. ما أظهر رسول الله أمر سيادته وهو السيد بلا منازع، ولكنه أظهر أمر عبادته وهو عبد ربه بلا مشارك، فعبد الله فيمن دونه وامتثل لله فيمن فوقه، (إذا كنت في حضرته علمني كلاما أخاطبه به)[2]. (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.)[3]. فاتقوا الله في الناس وقد أخفى حقائقه بعباده الذين تولى في الخلق، كما جعل من الكبر على أهل الكبر صدقة. {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها}[4] (اللهم ارزق أهل بيتي الكفاف)[5]. هكذا قسم رسول الله الناس في تعاليمه، وفي رسالته، وفي فعله. استكبر على أهل الكبر من قومه فلم يأبه لهم فكان في هذا صلاحهم، إذ لا يخضع المتكبر إلا لمن تكبر عليه، وخشي الله في الضعفاء من قومه فلم يغفل عنهم، واددهم وآكلهم وعاشرهم وأسند ظهره إليهم، وعرف وجه الله من بينهم يقوم، كما عرف وجه الشيطان في أهل الطغيان يقوم. وعرف نفسه في الحال الوسط من الناس بهم يقوم، حتى يكون قدوة مرتضاة عند أهل الفاقة، وحتى يكون قدوة مطاقة عند أهل الثراء، فيبذل أهل الثراء مما أفاء عليهم الله مختبرين مبتلين. أما من أكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني، وما أكرمه ولكن ابتلاه. فليبذل الناس ما فاض عن حاجتهم لإخوانهم من الإنسانية من الناس مرضاة لرب الناس ملك الناس إله الناس. وليعفف الفقراء عما في أيدي الأغنياء

اعتزازا بإنسانيتهم أن تهدر، وإكبارا لحقيقتهم أن تحط، حتى يفيء الله عليهم مما خلَق لهم.. تحسبهم أغنياء من التعفف.

إن المجتمع الإنساني على ما هيأه محمد في أوضاعه لا يعترف بألوهية المال حتى ينقسم على أساس ملكيته إلى طبقاته، ولكن المجتمع على ما أنشأه محمد يعترف بقيمة تقوى الله، ويرى من تقوى الله أساس تناسقه. إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. ولا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله.. رفعنا بعضكم فوق بعض درجات.. وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا. إن الذين يعاملون الله في معاملاتهم للناس هم في دين الله، والذين يتجاهلون الله في شئون الحياة وفي واقع الحياة، إنما يجهلون الله. وما الكفر بالله إلا الجهل بالله. وما الإيمان بالله إلا العلم عن الله. وما الوصلة بالله إلا اكتساب الحكمة من الله في فعله وقوله. إن الله هو الحياة، وهو قوانين الحياة، وهو الوجود على ما يشهد الناس للوجود، وهو فيهم التواجد ما تواجدوا بأسرار الوجود.

إن الإسلام على ما عرفه محمد، وعلى ما قامه محمد، إنما هو محمد، وكل محمد، وكل من تحمد، وكل من كان في نظر محمد، وفي طبيعة محمد، وفي قيام محمد، وفي فعل محمد، وفي قول محمد، وفي لسان محمد. محمد رسول الله.. محمد رسول الناس من أنفسهم من الله.. محمد رسول أنفسهم بتقوى الله إلى أنفسهم بالغفلة عن الله.. محمد منهم وإليهم في أنفسهم يوم تتغلب محامد الخلق فيهم على مساوئ الخلق بهم. إنه الصراع، إنه المعركة المشبوبة، في كل صدر، وفي كل ضمير، وفي كل نفس، وفي كل عقل، وفي كل قلب.

إنه الضمير الحي المقبور بين الجوانح والصدور. إنه البيت المهجور من القلوب في مشكاة الصدور من كل إنسان. إنه البيت المعمور يوم تشعل به مصابيح الصدور. إنه العقل الواعي يوم يقوم العقل من منامه، وينتشر بعمله في قيامه، متأملا دراكا، مبصرا بصيرا. إن محمد هو معنى الناس وحياة الناس إذا آمن الناس بمحمد، وهو رب الناس إذا قام الناس برب محمد. إنه روح الحياة فيهم ما آمن الناس بمحمد ورب محمد، محمد وجهه عندهم، ويداه منه إليهم، وأقدام سعي لرحمته لعالمهم، فآمنوا بالحق فيه بينهم قام، وآمنوا بالحق به في أنفسهم يقوم، أولى بهم من أنفسهم، أزواجه أمهاتهم، أمته جماع عباد الرحمن، رسالته قيوم معاني الإحسان، ربه ولي من يتولاهم، وولي من يطلبون وجهه في أنفسهم.

ماذا عرفنا عن الإسلام، وعن رب المسلمين؟ ما عرّف الإسلام ربا طاغيا، جبارا مهلكا، ولكنه عرّف ربا غفورا رحيما، راحما، عفوّا كريما.. أمة مذنبة ورب غفور. ما عرّف الإسلام ربّا أعماه الكبرياء عن عباده وعابديه، ولكن عرّف الإسلام ربا يسهر على العباد وهو في غنى عنهم، يخدمهم لا يخدمونه، يحييهم به لا يحيونه بهم، يقيمهم لا يقيمونه، يحياهم فيحيونه، ويقومهم فيشهدونه. عرف

الإسلام عن رب المسلمين لا تعدد بينه وبينهم وقد وحدوه فتوحدهم، يدخلون في حصن وحدانيته يوم يشهدونه في أنفسهم بلا إله إلا الله، فيقومونه لا إله إلا الله، ويتوسلون إليه فيهم لا إله إلا الله، لا في كبرياء يقومون، ولا في استعلاء على الناس يعملون، ولكنهم بخلق ربهم يتخلقون، أقربهم إلى الله أقربهم إلى قلوب الناس، وأطوعهم لله أخدمهم للناس، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

هكذا عرّف الإسلام رب المسلمين، وهكذا عرّف الإسلام من يكون من المسلمين. فبالله عليكم أَلِشَيء من ذلك تشهدون؟ أشيئا من هذا تسمعون؟ أفي هذا الأمر تقومون، وبه تناصحون، وعليه تراشدون، وفي ظل رعاية تتسابقون، ولقيام معانيه تعملون، فمن الله تساندون؟ إننا في هذه الدار نحاول، ومعنا تحاولون، ونستعين وبمن نستعين به معنا تستعينون، ونتواصى وبما عرفنا تتواصون، وبالله ولا ملجأ لنا سواه نستعين لنتوحد معكم، وبالله معنا ومعكم تستعينون لنتوحد جميعا لله موحدين.

هذا هو جوهر الدين إن أردنا أن نكون في الله على دين، وأن نخرج من الشيطان الرجيم ومن دينه على يقين، فللشيطان دين، كما للرحمن دين، وكل في معسكره به يدين. إن دين الشيطان إنما هو دين المادة، إنما هو دين الأشياء، إنما هو عبادة المادة، إنما هو عبادة الذات الفانية لا الأقدس لها من ذات باقية. أما دين الرحمن فهو دين الروح، هو دين الحياة، هو دين روح الحياة، أقرب للناس من حبل الوريد، إذ هم أحياء، إذ هم بدونه أشلاء، إنه الله في أنفسهم، إنه الله في معانيهم، إنه الله في ضمائرهم، إنه الله في قلوبهم، إنه الله متجليا في جلابيب خلقه.

إن الذي يلبس عليكم ما تلبسون، إنما هو ما بكم من معناكم من الله، به لذواتكم تحيون. لا تذكروا الله بعيدا عن أنفسكم، بعيدا عن معانيكم، بعيدا عن وجودكم، ولكن اذكروا الله قريبا منكم، وأقرب إليكم مما تدركون عن أنفسكم. إنه حياة الضمير يوم يحيا لكم ضمير، إنه حياة القلب يوم تحيا منكم قلوب، إنما هو نور العقل يوم تتحرر لكم منكم عقول، إنه فيكم معاني الكرامة ومعاني الحرية ومعاني الحياة، ما قدستم الحياة وقدستم الحرية وقدستم معنى الإنسان. إن الله في قيامكم، وكان في قيامكم بقيام قام قبل أن يقوم بكم، وإن الله سيبقى لكم وسيبقى معكم في قيام لكم به يقوم بعد قيامكم، فأنتم في الله قيام بعد قيام بلا بدء لقيامكم فقد قمتم قديما في قيام الله، وها أنتم في قيام الله، في قيام بعد قيام، لا ينتهي لكم فيه قيام حتى تقوموا بالله له في أنفسكم مشاهدين.

إن خروجكم من قيام إلى قيام، في خصام إلى خصام أو في سلام إلى سلام، إنما هو القيامة، وإنما هو الساعة، وإنما هو سكرة الموت، وإنما هو مولد بعد مولد حول أحواض الحياة.. {خلق الموت والحياة ليبلوكم}[٦]. فلا تغيبوا القيامة عن قيامكم به، ولا تغيبوا البعث عن بعثكم برحمته، ولا تغيبوا اللوح والقلم

عن فعلكم بذواتكم ومعانيكم، ولا تغيبوا القدرة عن قدرتكم، ولا الرضوان عن رضائكم. حاسبوا أنفسكم من اليوم وفي غد عن أمسكم. لا حساب إلا محاسبتكم لأنفسكم. كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، وجد الله عنده. إن يوم الحساب إنما هو يوم يستيقظ الضمير فيصدر عنه العقاب. لا حساب إلا محاسبتكم لأنفسكم في حاضر من قيام، أو قادم من قيام. وإن سمعتم القول فاتبعتم أحسنه فقبلتم ما يقدمه عالم الروح لكم اليوم من بيان لما بين أيديكم من بلاغ، لعلمتم أنكم في وجودكم هذا قديم حساب، وقديم عقاب، أبرزتم ميسرين لما خلقتم له ثمرة لقديم فعل منكم، وحساب لكم، وإنكم إلى قابل لكم تستطيعون أن تكتبوه لأنفسكم في يومكم من فعلكم.. {ن والقلم وما يسطرون}[٧].. ولو كنت يوم كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء.. وأنتم الآن في غيب عن مستقبلكم ولكنكم تستطيعون أن تكتبوه على ما تريدون. {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[٨] {ووجدوا ما عملوا حاضرا}[٩]. تعلموا الدين، تعلموا الحياة، تعلموا عنكم، تعلموا أنفسكم. اقرأوا كتاب أنفسكم، فهو بأيمان قديمكم أو بشمائله اليوم تنظرون، فإن أدركتم فأنتم المؤمنون، وأنتم الموقنون، وأنتم المبعوثون، وأنتم للحوض الواردون، وأنتم عن النار مزحزحون، وأنتم للجنة داخلون، وبها فائزون، عرفها لكم على ما تشهدون، بذلك أنتم المسلمون، وبالإسلام تدينون.

إن لم تكونوا فيه على ذلك، فبأي عقل تسلمون، وأي حق تطلبون، وأي إله تعبدون، وأي رسول تتابعون؟

إن إلهكم ورسولكم وكتابكم اليوم، إنما هو من وضعكم. أفلكتاب الله تحرفون؟ وفي غير مواضعها آياته تضعون؟ وبآي الله تنطقون وتتشدقون؟ وبها عملا تهزأون؟ وأسفارا باسم الكتاب تحملون؟ وأوزارا مع أوزاركم تجمعون؟ فإلامَ هذا أنتم فيه تقومون، وعما جاءكم من الذكر تغفلون، وقد جاء الحق برسوله وعبده، في عباده بينكم يتتابعون؟ ومن يوم جاء الحق بينكم ما غاب الحق عنكم تشهدون، ولكن غاب في أعين الناس له يعمهون، لا في أنفسهم يذكرون، ولا عند من أدرك الحق وعرفه يتابعون، ولكنهم وراء المنحرفين وكلام المنحرفين للمخرفين باسم السلف الصالح يذكرون، ووراء المنحرفين يتابعون لانحراف باطنهم وغفلة ظاهرهم عما يقولون، والله أعلم حيث يجعل رسالته في كل وقت وحين، في كل ولكل جمع من المؤمنين، والله أعلم حيث يجعل خدمته من المؤمنين للمؤمنين، والله أعلم حيث يفيض بتقواه من المتقين إلى المتقين. علم الناس كيف يتعلمون وجعل في ذلك الدين، ولكنهم لا يريدون أن يتعلموا وبظلامهم يتدينون. {اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون}[١٠] {لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}[١١] {ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا}[١٢] ولكنهم لمن يسومهم العذاب ويقطع عنهم الأسباب يتابعون ويخضعون، والجهلاء من بينهم أئمة لهم يقيمون.

(مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[١٣]، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا، فإنهما لا يفترقان أبدا)[١٤]، فإن عرفتم الكتاب دون عترته فما قرأتم كتابا، وما اخترقتم حجابا، وما لمستم حياة، وما أشرق فيكم نور. وإن وهمتم عترته بلا كتاب فقد تابعتم الخزعبلات والخرافات والانحرافات من أهل الانحراف وأهل الفتنة والادعاء.

إن عماد الدين هم العترة، ودستورهم إنما هو الكتاب. لا يقوم الكتاب إلا على العترة ولا تقوم العترة إلا على الكتاب، فإنهما يقومان قياما واحدا. العترة تنزيل دائم، وقرآن حي، والقرآن إنسان معنوي حي لا يمسه ولا يقومه إلا المطهرون.. يوم ندعو كل أناس بإمامهم.. كتابا مبينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها {الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٥]، {قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان}[١٦]، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}[١٧] (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[١٨]، (المؤمن مرآة المؤمن)[١٩] (والمؤمن أخو المؤمن)[٢٠]. {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث}[٢١] {.. لتبين لهم}[٢٢]، {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان..}[٢٣]، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٢٤] {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}[٢٥].

عنون مجتمع المسلمين الإنسان العلوي إذ عنون الفرد المرئي لهم في قبلة صلاتهم له يستقبلون، وحول بيته بيتا لله يطوفون، القائم في وصلة اتصالاتهم يبعث في أنفسهم، الحوض المورود ماء حياتهم، والتطور المنشود في منشود قيامهم، عبدا ورسولا خالدا متكاثرا يقوم ويتقلب في الساجدين.

لا إسلام بلا مسلم نصبا للمسلمين، ولا مسلمين بلا مؤمن نصبا للمؤمنين، فلا مسلم بلا جمع للمسلمين، ولا مؤمن بلا جمع للمؤمنين. وما المسلم إلا من أسلم لله قياده في خدمة المسلمين هم وجه لربه رب العالمين تحت لواء لقدوة يوقظ غافلهم، ويشجع سائرهم، ويعول مفتقرهم، ويرد طاغيهم. وضع نفسه في خدمتهم، ما ذكروا الله متذكرين متذاكرين، وما تناجوا بالله متناجين، فيه يقظين ما عرفوا أن الله مع قديمهم في أحسن تقويم كان، وفي حاضرهم معية مستقيمهم كائن، وفي مستقبلهم مع من صلح يكون في دورة للحياة لا بداية لحلقاتها ولا نهاية لدوراتها، طلبوا الحياة يوم اتجهوا من دائرتها باجتماعهم على الله إلى مركز الحياة لهم فيمن أسلم وجهه لله منهم، وطلبوا مركز الحياة لهم في قلوبهم ليشهدوه بقيام الحياة فيهم، ما قاموا في خدمة أنفسهم وخدمة أهليهم وخدمة معانيهم. (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[٢٦]، (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[٢٧]، {عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}[٢٨] (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٢٩].

فاقد الشيء لا يعطيه.. كيف يهدى للإسلام من لم يدخله؟ إن الإسلام دين وكتاب حي لا يدخله الناس بشهادة الميلاد. والناس جميعا بمولدهم في فطرته أمة واحدة، ما اختلفوا إلا بعد الذي جاءهم من العلم.

ما الحج إن لم تعرف الله في نفسك؟ ما الصلاة إن لم تعرف الصلة بربك؟ ما الزكاة ما لم تعرف الإيثار على نفسك مرضاة لظاهره بالكل حولك؟ ما الصيام ما لم تكبح جماح نفسك عن شهواتها، وغلوائها في طلب المال، وطلب الزينة، وطلب الدنيا، وطلب الجاه والسلطان، ومتعة النفس في الطغيان؟

ما هي أركان الإسلام الخمس التي يجددون إذا لم يكن الإسلام في جوهره محل فقهك ومحل علمك ومحل معرفتك؟ وما الإسلام ليكون محل علمك ومعرفتك إذا لم يكن الله محل تفكيرك ووعيك، ومحل مشغوليتك ونجواك، ومحل إدراكك، وحسك، ومحل رهبتك ورغبتك؟ وما الكتاب وما الرسول إن لم يكن الرسول محل وصلتك ومحل شهودك ومحل قيامك في وجودك؟ فبالله عليكم هل آمنتم بالله قائما عليكم؟ بالله عليكم هل شهدتم الله عليكم في أنفسكم فشهدتم أنه لا إله إلا الله؟ قيل لكم اعلموا أن فيكم رسول الله، فبرسول الله فيكم هل آمنتم رسول الله فيكم؟ هل عرفتم أو له طلبتم؟ هل علمتم حقا أن رسول الله فيكم واستهديتموه بالصلاة عليه والصلة به؟ هل شهدتم رسول الله فيكم فنثرتموه؟ كيف تؤمنون برسول الله فيكم وأنتم تنكرون عليه أن يكون في رجل منكم؟ وكيف تؤمنون بالله عليكم وأنتم تنكرون على الله أن يكون ظاهرا لرجل عليه بينكم؟ ويأبى كل منكم على ظلامه وحجابه إلا أن يكون الله ورسوله له دون غيره، فإن تكشف له بصيص من نفسه وهمهما وتأله بوهمه على جهلاء قومه؟ وتذكرون تراب اللاهوت في موتاكم وتنسون دوام القدس في الناس من محياكم بمن أسلم وجهه لله فقامه، وأسلم عقله لرسول الله فكانه، وأسلم نفسه للناس فكانوه، وأسلم قلبه لمحبته فكان المحبة للناس وكانهم، فكان للناس وجه قبلتهم وأهل كعبتهم.

الناس يعمهونه ولا يعرفونه. لا يشهدونه إلا من رحم الله. وكيف يشهدونه وهم يطلبونه؟ وكيف يطلبونه وأمره بينهم لا يؤمنونه؟ وكيف يؤمنونه وكتابه كتاب الله يقرأونه ولا يفقهونه؟ وكيف يفقهونه وهم في أنفسهم لا يذكرونه ولها لا يطلبونه؟ لو رُدَّ الناس إلى أنفسهم يقرأون كتبهم كتاب الله فيعلمون أنهم كلمات لله في عمائها، وكتبا لله في أغلفتها، ولكن الناس يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، وهم الموتى وللموت يضاعفون، ويتجنبون مسالك الحياة وهم مطلوبي الحياة للحياة لها قالين، يظاهرون الله وهم يشهدونه، فيظاهرهم الله وهم يعمهونه.

هذا هو الإسلام وهذه هي حال المسلمين، فنسأل الله وقد أصبح الإسلام غريبا على موصوف أهله أن يجدده على ما جدده بمحمد في قديم بعثا لملة إبراهيم، وأن يجعل منا أمة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

اللهم إن دين الشيطان قد اشتد ساعده، وتكاثر رائده على ما تعلم، وانتشرت يده وامتدت فقبضت بقياد الأشياء كما نشهد ونعلم، ونحن نؤمن أن الغلبة لرحمتك على عدلك. وقد امتد الشيطان من عدلك علينا بسلطانه فقامنا بعنوانه. اللهم برحمتك فأمددنا، وبعونك فأعنا، وبقدرتك فانصر كلمة الحق فينا، وأعلِ كلمة الحق بيننا، وابعث وانشر كلمة الحق في قلوبنا.

اللهم إنا قد ضعفت حيلتنا على ما ترى وعلى ما تعلم، وقد يئسنا على ما قدرت لضعفنا. اللهم بالنصر فعجل للحق على الباطل في أرضك وفي سمائك، وفي عوالم خلقك وفي عوالم ابتلائك وفي جزائك.

اللهم اجمع بيننا وبين الصالحين منا والصالحين من سلفنا. اللهم مكن الصالحين من سلفنا من الانبعاث بجديد لهم في أنفسنا، نورا منك، وحقائق طلعتك، ووجوه شهادتك، وأقلام قدرتك، وسيوف عدلك، وأحواض ماء الحياة منك. أنت الحي وغيرك ليس بحي. وأنت القيوم على الحياة ومن غيرك لا تكسب الحياة. اللهم أحيِ موات قلوبنا، وأنزل ماء الحياة على أرضنا لتهتز وتربو.

اللهم اجمع بين قلوبنا وعقولنا حتى نَحُج بيتك، واجعل ذلك في استطاعتنا بقدرتك وبرحمتك. ولا تحل بيننا وبين قلوبنا بعدلك.

اللهم قد عرفنا قبلتك وعرفنا كعبتك، وشهدنا بهديك كل الناس وجهك. اللهم فعرفنا عنك فينا، واجمعنا عليك بنا، واكشف حجاب الغفلة عنا، واجمعنا وجوها لك على جماع وجوهنا منك لنا.

وولِ اللهم أمورنا خيارنا، ولا تولِ اللهم أمورنا شرارنا بما كسبنا، وارعنا بفضلك حكاما ومحكومين، قوادا ومقودين، مجاهدين ومتابعين، روادا ومرودين، أربابا ومربوبين، آلهة ومألوهين، متقدمين ومتأخرين، لا إله غيرك ولا معبود لنا سواك. نشهد أنه لا إله إلا أنت إله محمد وبشريته، ونشهد أن محمدا عبدك ورسولك ووجه الحق لنا منك.

أضواء على الطريق

(أنتم الآن في وسط الأزمة. يوجد ألم كثير قبل أن تحدث الولادة كما تعلمون. وولادة الأمر الجديد معناها ألم كثير، وسوف توجد آلام مضاعفة حتى بعد أن يأتي الأمر الجديد.

إنما زرعت في عالمكم بذرة سوف تنمو. وستبوء بالفشل مجهودات الذين يحاولون وهم في مراكزهم الكبيرة أن يُتلفوا البذرة. لقد قيل قديما "لسوف يصنع في الأرض مثلما هو في السماء وهذا سوف يأتي"[٣٠]).

(برش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ١٥٩

٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٣ حديث شريف: " رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، تَنْبُو عنه أَعْيُنُ الناسِ، لو أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ". أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.

٤ سورة البقرة - ٢٥٦

٥ استلهاما من حديث شريف أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: " اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا". كما جاء بصيغة: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن أحب محمدا وآل محمد العفاف والكفاف.." في كتاب الكافي تأليف محمد بن يعقوب الكليني.

٦ سورة الملك - ٢

٧ سورة القلم – ١

٨ سورة الزلزلة ٧-٨

٩ سورة الكهف - ٤٩

١٠ سورة يس - ٢١

١١ سورة الشورى - ٢٣

١٢ سورة الشورى - ٢٣

١٣ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

١٤ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي.

١٥ سورة الفرقان - ٥٩.

١٦ سورة الحجرات - ١٧

١٧ سورة الكهف - ٢٨

١٨ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

١٩ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٢٠ نفس الحديث الشريف في الملحوظة السابقة.

٢١ سورة الإسراء - ١٠٦

٢٢ سورة النحل - ٦٤

٢٣ سورة البقرة، -١٨٦

٢٤ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

٢٥ سورة الأنبياء - ٣٤

٢٦ حديث شريف ذات صلة: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا: "ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها فإن فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإن فضل من أهلك شيءٌ، فلذي قرابتِك فإن فضَل من ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.

٢٧ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب. " فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم." أخرجه البخاري ومسلم.

٢٨ سورة المائدة - ١٠٥

٢٩ حديث شريف. أخرجه الترمذي والدارمي. صحيح الترمذي.

٣٠ إشارة للصلاة الربية: (أبانا الذي في السماوات، لِيتقدس اسمك، لِيأتِ ملكوتك لتكن مشيئتك كما فِي السماء كذلك علَى الأَرْض) "لو ١١: ٢"